

أضواء البيان

@ 156 @ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } ، ونحوها من الآيات . والإشارة في قوله تعالى في هذه الآية الكريمة بقوله : { أُولَئِكَ } راجعة إلى { السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ } وهو دليل على الإشارة (بأولئك) لغير العقلاء وهو الصحيح . ومن شواهد في العربية قول الشاعر وهو العرجي : السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ { وهو دليل على الإشارة (بأولئك) لغير العقلاء وهو الصحيح . ومن شواهد في العربية قول الشاعر وهو العرجي : % (يا ما أميلح غزلانا شدن لنا % من هؤلاء كن الضال والسمر) % .

وقول جرير : % (ذم المنازل بعد منزلة اللوى % والعيش بعد أولئك الأيام) % . خلافاً لمن زعم أن بيت جرير لا شاهد فيه ، وأن الرواية فيه (بعد أولئك الأقوام) والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا } . نهى الله جل وعلا الناس في هذه الآية الكريمة عن التجبر والتبخر في المشية . وقوله { مَرَحًا } مصدر منكر ، وهو حال على حد قول ابن مالك في الخلاصة : مَرَحًا { مصدر منكر ، وهو حال على حد قول ابن مالك في الخلاصة : % (ومصد منكر حالا يقع % بكثرة كبغته زيد طلع) % .

وقريء (مرحاً) بكسر الراء على أنه الوصف من مرح (بالكسر) يمرح (بالفتح) أي لا تمش في الأرض في حال كونك متبخرأً متميلاً مشي الجبارين . . . وقد أوضح حل وعلا هذا المعنى في مواضع آخر . كقوله عن لقمان مقررأً له { وَلَا تَمْشِ عَلَى رِجْلَيْكَ لِلنَّاسِ } . قوله تعالى : { وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا } ، وقوله : { وَاعْبَادُوا الرَّحْمَنَ الَّذِينَ يَمْسُحُونَ عَنَّا الْأَرْضَ هَوْنًا } ، إلى غير ذلك من الآيات . . .

وأصل المرح في اللغة : شدة الفرح والنشاط ، وإطلاقه على مشي الإنسان متبخرأً مشي المتكبرين ، لأن ذلك من لوازم شدة الفرح والنشاط عادة . . . وأظهر القولين عندي في قوله تعالى : { إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ } أن معناه لن تجعل فيها خرقاً بدوسك لها وشدة وطئك عليها ، ويدل لهذا المعنى قوله بعده { وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا } أي أنت أيها المتكبر المختال : ضعيف حقير عاجز محصور بين جمادينا أنت عاجز عن التأثير فيهما . فالأرض التي تحتك لا تقدر أن